التقديم والتأخير وأهميته في معاني القرآن

(سورة الواقعة أنموذجا)

إعداد

د. هانم محمد عبده عوض

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك – قسم القرآن الكريم وعلومه – كلية الشريعة وأصول الدين – جامعة الملك خالد– المملكة العربية السعودية

٤٤٤هـ /٢٠٢٣م

التقديم والتأخير وأهميته في معاني القرآن – سورة الواقعة أنموذجا

د. هانم محمد عبده عوض

ملخص البحث: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

إن القرآن الكريم كتاب الله المعجز، الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد، فما ذكر فيه من لفظ إلا لحكمة، وما قدم لفظ إلا لحكمة، وما أخر لفظ إلا لحكمة، وكلما زاد الباحث بحثا في القرآن الكريم، زاد تمسكه به، واهتدائه بهدايته، والتعظيم والإجلال له، والتدبر لمعانيه، والوقوف على أسراره ومغازيه، ومن الأبواب المحققة لذلك: (باب التقديم والتأخير)، "وهذا الباب من أبواب فصاحة العرب، وأسلوب من أساليبه، تتبارى فيه المواهب وتظهر فيه القدرات، كما أن هذا الأسلوب له تأثيره البالغ على القلوب والأفهام."[١] يقول الزركشي عن التقديم والتأخير: «هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به– يعني العرب– دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق»[٢].

ويقول الجرجاني عن التقديم والتأخير في القرآن الكريم وأثره على تفسير معانيه : وأساليب التقديم والتأخير ومعرفة لطائفه، فهو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لايزال يفتر لك عن بديعة ويفضي بك إلى لطيفه، و يقول : إلا أنّ الشأن في أنّه ينبغي أن يعرف في كل شيء قدّم فيه موضع من الكلام مثل هذا المعنى ويفسّر وجه العناية فيه هذا التفسير[٣].

ومن هنا كانت انطلاقة هذا البحث، حيث يعنى ببيان مفهوم التقديم والتأخير، وأهميته، وأثره في معاني القرآن الكريم، والدلالة على إعجازه، واقتصر في الدراسة التطبيقية على سورة الواقعة، وقد حصرت فيها – على حد علمي– ثلاثة عشر موضعا في هذا الباب.

---

(١) أساليب بلاغية، لأحمد الرفاعي ، ص١٦٨

(٢) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، ٢٣٣/٣

(٣) دلائل الإعجاز– للجرجاني ، ص ١٤٢،١٤٣.

Research Summary

Praise be to God, Lord of the worlds, and may peace and blessings be upon the Messenger as a mercy to the worlds.

The Noble Qur'an is the miraculous book of God, whose wonders never end and is not created by many replies. Not a word mentioned in it is except for wisdom, no word is mentioned except for wisdom, and no last word is except for wisdom. The more the researcher researches the Noble Qur'an, the more he adheres to it and is guided more. By guiding him, glorifying and honoring him, contemplating his meanings, and understanding his secrets and objectives, and among the chapters that achieve this: (Chapter of Advancement and Delay), "This chapter is one of the chapters of Arab eloquence, and one of its methods, in which talents compete and abilities are revealed, and this method also has its effect. It reaches the hearts and understandings." [(1)]Al-Zarkashi says about precedence and delay: "It is one of the methods of eloquence. They - meaning the Arabs - brought it as an indication of their mastery of eloquence, their mastery of speech, and their submissiveness to them, and it has the best position in the

(1)Rhetorical Methods, by Ahmed Al-Rifai, p. 168

hearts and the sweetest taste.[1]"

Al-Jurjani says about the advancement and delay in the Holy Qur'an and its effect on the interpretation of its meanings: And the methods of advancement and delay and knowing its various aspects, it is a chapter that is abundant in benefits, full of virtues, broad in its disposition, far-reaching in its purpose, and it continues to reveal to you something wonderful and lead you to what is pleasant, and he says: However, the matter is in He should know about everything in which a similar meaning is presented in a place of speech, and this interpretation should be carefully interpreted[2].

Hence the beginning of this research, as it is concerned with explaining the concept of advance and delay, its importance, its impact on the meanings of the Holy Qur'an, and the indication of its miraculousness. The applied study was limited to Surah Al-Waqi'ah, and it was limited to - to my knowledge - thirteen places in this section.

(1) Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an, Al-Zarkashi (d. 794 AH), 3/233

(2) Evidence of Miracles - by Al-Jurjani, pp. 142,143(٢)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

إن القرآن الكريم كتاب الله المعجز، الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد، فما ذكر فيه من لفظ إلا لحكمة، وما قدم لفظ إلا لحكمة، وما أخر لفظ إلا لحكمة، وكلما زاد الباحث بحثا في القرآن الكريم، زاد تمسكه به، واهتدائه بهدايته، والتعظيم والإجلال له، والتدبر لمعانيه، والوقوف على أسراره ومغازيه، ومن الأبواب المحققة لذلك: (باب التقديم والتأخير وأهميته في معاني القرآن)، فمن وجوه إعجاز القرآن الكريم" إعجاز نظمه" فاختيار الكلمة القرآنية، وموضعها لحكمة لغوية وبلاغية ، فلكل كلمة في موضعها من الجملة معنى، متقدمة كانت أو متأخرة .. ولما كان هذا الموضوع واسع ؛ اقتصرت في دراسته على مفهوم التقديم والتأخير وعناية العلماء به، وأهم أسبابه في القرآن الكريم، واقتصرت في الدراسة التطبيقية على سورة الواقعة، وقد اقتصرت فيه على- اثني عشر موضعا في هذا الباب.

أهمية البحث: تنبع أهمية هذا البحث من كونه:

١- يبين مفهوم التقديم والتأخير وأهميته في معاني القرآن الكريم ، من خلال إبراز أسباب " التقديم والتأخير" مع تعضيد ذلك بالأمثلة من القرآن الكريم.

٢- يبرز أثر ذلك التقديم والتأخير على المعاني القرآنية.

٣- يوضح أثر التقديم والتأخير في الدلالة على إعجاز القرآن.

٤- يلقي الضوء على سورة "الواقعة "، ويبين "مواضع التقديم والتأخير" فيها، وأثره على المعاني التي تضمنتها تلك المواضع.

أهداف البحث:

ويهدف هذا البحث إلى:

١- بيان مفهوم التقديم والتأخير.

٢- توضيح أهمية التقديم والتأخير في معاني القرآن الكريم.

٣- إبراز أسباب " التقديم والتأخير " في القرآن الكريم مع تعضيد ذلك بالأمثلة من القرآن الكريم.

٤- وبيان أثر التقديم والتأخير على المعاني القرآنية، والدلالة على إعجاز القرآن.

٥- إلقاء الضوء على سورة "الواقعة "، وبيان " بعض مواضع التقديم والتأخير" فيها، وأثره على المعاني التي تضمنتها تلك المواضع.

منهجية البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث: هو المنهج الاستقرائي التحليلي في جمع ودراسة آيات القرآن الكريم التي تبين بعض أسباب التقديم والتأخير في القرآن الكريم، تطبيق ذلك على سورة الواقعة.

خطة البحث:

البحث يشتمل على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .

مقدمة وتشتمل على: أهمية البحث، أهداف البحث، حدود الدراسة، منهجية البحث، وخطة البحث، المبحث الأول: تعريف التقديم والتأخير وعناية العلماء به، المبحث الثاني: من أسباب التقديم والتأخير في القرآن الكريم، المبحث الثالث: التعريف بسورة الواقعة ودراسة تطبيقية على بعض مواضع التقديم والتأخير فيها، ثم الخاتمة وتشتمل على نتائج البحث وتوصياته وأهم المراجع.

المبحث الأول

تعريف التقديم والتأخير وعناية العلماء به

أولاً: تعريف التقديم والتأخير:

التقديم لغة: "القَدَمُ: ما يطأ عليه الإنسانُ من لَدُنِ الرُّسُغ فما فَوق. والقَدَمُ: السابِقَةُ في الأمْرِ، وكذلك القُدْمَةُ. وقَوْلُه عَزَّ وَجَلَّ:﴿ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [يونس: ٢]: أي قد سَبَقَ لهم عند اللهِ خَيْر. والقِدَمُ: مَصْدَرُ القَدِيم من كلِّ شَيْءٍ، والفِعْلُ قَدُمَ يَقْدُمُ. وشَيْخٌ قَدِيمٌ وشُيُوْخٌ قُدَامى، والقُدُمُ: المُضِيُّ أمَامَ أمَامَ، والقُدُوْمُ: الرُّجُوْعُ عن السَّفَر، قَدِمَ يَقْدَمُ. والقُدُمُ: ضِدُّ أخُرٍ، والقدم: واحد الأقدام [(١)]، ومُقَدّمَة

(١) المحيط في اللغة– المؤلف: كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ – ٣٨٥ هـ) – المحقق: محمد حسن آل ياسين – الناشر: عالم الكتب، بيروت– الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م باب : القاف والدال والميم (١/ ٤٦٣)، كتاب العين – المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو – بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) – المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي– الناشر: دار ومكتبة الهلالباب القاف والدال والميم (١٢٢/٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار– الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م(٥/ ٢٠٠٧)، المخصص– المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ) – المحقق: خليل إبراهم جفال – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت– الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م(٩٤/٤)، لسان العرب – المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) – الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين – الناشر: دار صادر – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ(١٢/ ٤٦٥)

كل شَيْء: أَوله، ومقدم كل شَيْء: نقيض مؤخره [١]، **أما (التأخير) لغة:** "فهو مشتق من الجذر الثلاثي (أخر)، وقد جاء في المعاجم العربية: "التأخير ضد التقديم، ومؤخَّر كل شيء خلاف متقدَّمه" [٢]، "أو مقدَّمه يقال: ضرب مقدَّم رأسه ومؤخَّره" [٣]، "والمقدم: نقيض المؤخر"[٤]، و"قُدَّام خلاف وراء"[٥]، فالتقديم والتأخير في اللغة متناقضان، حيث يعنى الأول بوضع الشيء أمام غيره، وقد

(١) المحكم والمحيط الأعظم- المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] - المحقق: عبد الحميد هنداوي - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م (الْقَاف وَالدَّال وَالْمِيم)(٦/ ٣٢٢) ، معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)- المؤلف: أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت -عام النشر: [١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ] مادة (ق د م)(٤/ ٥١٢).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تحقيق د / عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، مادة (أخر)، ٥/ ٢٣٥.

(٣) لسان العرب لابن منظور الإفريقي، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبدالوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، مادة (قدم)، ١١/ ٦٦.

(٤) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، مادة (قدم)، ٥/ ٢٠٠٨.

(٥) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: الأستاذ / عبدالكريم العزباوي، مراجعة الأستاذ / محمد علي النجار، وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت، مادة (قدم) ٩/ ٤٦، معجم ديوان الأدب- المؤلف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت ٣٥٠هـ) - تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر - مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس - طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة - عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م(١/ ٣١٧) ، مقال بعنوان: من الظواهر اللغوية: التقديم والتأخير (١) طاهر عبدالفتاح الطويل، موقع شبكة الألوكة https://www.alukah.net/literature_language/0/140894

كان خلفه، ويعنى الثاني بوضع الشيء خلف غيره وقد كان أمامه، وبالمعنى نفسه انتقل هذا المبحث من الوضع اللغوي إلى الدلالة الاصطلاحية، إذ اعتاد العرب تقديم ما حقه التأخير لفضل دلالة وتمام معنى، وتأخير ما حقه التقديم للغرض ذاته، وذلك بجعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها لعارض اختصاص، أو أهمية، أو ضرورة،... الخ .[١]

التقديم والتأخير اصطلاحًا:

أما (التقديم والتأخير) اصطلاحًا، فهو مرتبط بمعناه اللغوي السابق، بالإضافة إلى النظر إلى الأصل في التركيب اللغوي، كونه جملة اسمية مكونة على الترتيب من مبتدأ وخبر، أو جملة فعلية مكونة على الترتيب من فعل وفاعل ومفعول به، أو ما في محله إن كان الفعل متعديًا، وعليه فإن أي تغيير في هذا الترتيب يُعدُّ تقديمًا وتأخيرًا في أصل التركيب وعدولًا عنه.[٢] لذلك يعرف الدكتور أحمد مطلوب التقديم والتأخير بأنه" تغيير لبنية التراكيب الأساسية، أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ورقة، ولكن هذه الحرية غير مطلقة" [٣]، كما يمكن تعريف (التقديم) بأنه "تقديم جزء من الكلام بمقتضى

(١) بحث بعنوان: التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية مختار عطية :، د ت ، ص ١٥، بحث بعنوان : الأثر الدلالي للتقديم والتأخير في الخطاب القرآني – سورة "الكهف " أنموذجا، أ ثامر بوشارب، جامعة زيان عاشور– الجلفة–، الجزائر، ٢٣٩، التقديم والتأخير في النظم القرآني الكريم بلاغته ودلالاته، سامي عطا الله حسن، الناشر: دراسات، علوم الشريعة والقانون، الاردن، المجلد: ٣٧العدد ٢، سنة النشر ٢٠١٠م ١٤٣١هص٤٢٥

(٢) مقال بعنوان: من الظواهر اللغوية: التقديم والتأخير (١) طاهر عبدالفتاح الطويل، موقع شبكة الألوكة ، تاريخ الإضافة: ٢٠٢٠/٧/١ ميلادي – ١٤٤١/١١/١٠ هـ

(٣) بحوث بلاغية، د/ أحمد مطلوب، دار الفكر لنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص ٤١.

البلاغة، حقُّه أن يتأخر في الترتيب بمقتضى الأصل العام في القواعد" [١]، "وفي المقابل فإن (التأخير) هو تأخير جزء من الكلام حقُّه أن يتقدم، فمن خلال التعريفين السابقين يتبيَّن مقدار المساحة التي تُفردها اللغة، والحرية التي تُمنحها للمتكلم إذا أراد أن يَعدِل عن الأصل بالتقديم والتأخير، وأنها ليست مطلقة أو بدون ضابط، كما أن هذا (التقديم والتأخير) مشروط بإفادة المعنى وحُسنه، وإلا فلا فائدة من ورائه، ولا حاجة إليه". [٢]

التقديم والتأخير عند النحويين:

يعد التقديم والتأخير أحد أهم مظاهر العدول عن نظام بناء الجملة أو التركيب اللغوي؛ لأنه من أهم المطالب الاستعمالية للغة، يؤكد ذلك "ميلُ اللغة العربية وإمكاناتها في اتجاه حرية الترتيب للكلمات داخل الجملة، وهو ما يؤكده واقع استخدام اللغة " [٣]، مقصود الباحث من التقديم والتأخير: ويقصد الباحث في هذا البحث دراسة نماذج من التقديم والتأخير في القرآن الكريم، سواء تقديم وتأخير من الناحية النحوية، أو تقديم لفظة على لفظة يجوز تأخيرها عنها، أو

(١) الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، د/ عز الدين علي السيد، دار الطباعة المحمدية الأزهرية، ١٩٧٣م، مقال بعنوان: من الظواهر اللغوية: التقديم والتأخير(١) طاهر عبدالفتاح الطويل، موقع شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: ٢٠٢٠/٧/١ ميلادي – ١٤٤١/١١/١٠ هـ

(٢) مقال بعنوان: من الظواهر اللغوية: التقديم والتأخير (١)طاهر عبدالفتاح الطويل، موقع شبكة الألوكة ، تاريخ الإضافة: ٢٠٢٠/٧/١ ميلادي – ١٤٤١/١١/١٠ هـ.

(٣) نظرية اللغة في النقد العربي، د/ عبدالحكيم راضي، مكتبة الخانجي، القاهرة (مصر) ١٩٨٠، المكان: غزة– المكتبة المركزية– قاعة عامة طالبات. ص ٢١، كتاب العين للخليل بن أحمد، مرتبًا على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م، مادة (قدم): ٣٦٦/٣، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية مختار عطية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٥ ، ص ١٥

تقديم آية على آية، أو جملة في الآية على جملة، والوقوف على أسرار ذلك في أقوال العلماء، رغبة في تذوق اللفظ القرآني، والوقوف على وجه من وجوه إعجاز النظم القرآني.

ثانياً: عناية العلماء بظاهرة التقديم والتأخير:

والحق أن العرب القدماء قد عنوا بهذه الظاهرة عناية بالغة وأخذوا يحكمون القوانين التي تنظمها، فبحثوا قضية (التقديم، والتأخير) وتأثيرها على تركيب الجملة من حيث الإعمال والإلغاء ومن حيث التغير الدلالي[١]، والحقيقة أن هذا الموضوع التقديم والتأخير . قد أخذ حظاً وافراً من جهود العلماء من السلف الصالح حيث يقول سيبويه: (إن قدمت المفعول أخرت الفاعل، جرى اللفظ كما جرى الأول: ضرب زيد عبد الله، لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه، وإن كان إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنياهم[٢]، أما الجرجاني فيعتبر (التقديم والتأخير) باب لإدراك أسرار التركيب اللغوي وتذوق حلاوته حيث يقول: (هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا، يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان) [٣]، كما اعتنى نحاة العربية بهذه الظاهرة

---

(١) النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج ، عبده الراجحي دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، لبنان، بيروت، ١٩٨٦م ، ص ١٥٥ .

(٢) الكتاب – المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ) –المحقق: عبد السلام محمد هارون – الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ٢٤١/٢

(٣) دلائل الإعجاز في علم المعاني المؤلف: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي أبو بكر، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، لبنان، ١٤٣٢ هـ، ٢٠٠١ ، م ، من ص١٤٨ :١٥١.

ودرسوا أثرها من الناحية التركيبية والدلالية وأشاروا إلى أن التقديم والتأخير، قد يؤدي إلى انتقال الكلمة من حالة إعرابية إلى حالة إعرابية أخرى[١]، ويذكر الجرجاني أن التقديم يكون لأمرين (تقديم يقال إنه على نية التأخير، وذلك في كل ما أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل، والتقديم لا على نية التأخير ولكن أن تنقل اللفظ عن حكم وتجعله في باب غير بابه وإعراب عير إعرابه، وذلك أن تجيء على اسمين يحتمل كل واحد منها أن يكون مبتدأ والآخر خبرا له، فتقدم تارة هذا على ذاك وأخرى ذاك على هذا[٢].

(١) بحث بعنوان: الأثر الدلالي للتقديم والتأخير في الخطاب القرآني سورة "الكهف " أنموذجا أ ثامر بوشارب – جامعة زيان عاشور– الجلفة– الجزائر ص ٢٤١

(٢) دلائل الإعجاز للجرجاني، ص ١٥٤، وبحث بعنوان: الأثر الدلالي للتقديم والتأخير في الخطاب القرآني سورة "الكهف " أنموذجا أ ثامر بوشارب جامعة زيان عاشور– الجلفة– الجزائر ص ٢٤٣

المبحث الثاني

من أسباب التقديم والتأخير في القرآن الكريم [١]

وأسباب التقديم في القرآن الكريم كثيرة منها:

الأول: إفادة الحصر والاختصاص: ومنه قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥]: ففيه تقديمٌ وتأخير؛ حيث قدَّم المفعول به في قوله (إِيَّاكَ)، وهو يُفيد القصرَ والاختصاص، أي: لا نعبُد غيرَك، ولا نستعين بسواك، وهو أيضًا للتَّعظيم والاهتمام؛ لأنَّ العرب تقدِّم الأهم ، وقُدِّمت العبادة على الاستعانة؛ لأن العبادة من أسباب حصول الإعانة وإجابة الحاجة، وأيضًا لكون العبادةِ هي المقصودة والغاية من الخلق، والاستعانة وسيلةٌ إليها، ولتتوافق رؤوس الآي .[٢]

الثاني: إفادة الشمول: ومنه قوله تعالى:﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ [مريم: ٤] يقول الإمام الجرجاني عن سبب تقديم الرأس على الشيب وإسناد الاشتعال له "فإنّ السبب أنه يفيد، مع لمعان الشيب في الرأس الذي هو أصل المعنى، الشمول، وأنه قد شاع فيه، وأخذه من نواحيه، وأنه قد استغرقه

---

(١) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م (١٣١/١)، التقديم والتأخير في النظم القرآني الكريم بلاغته ودلالاته، سامي عطا الله حسن، الناشر: دراسات، علوم الشريعة والقانون، الاردن، المجلد: ٣٧العدد ٢، سنة النشر ٢٠١٠م ١٤٣١هـ، ص٤٢٦

(٢) تفسير المحرر للدكتور خالد السبت سورة الفاتحة، تفسير ابن عطية (٧٢،٧٣/١)، تفسير أبي السعود (١٧/١)، «تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل» (٢٩/١)، «تفسير ابن كثير- ت السلامة» (١٣٤/١)، إيجاز البيان عن معاني القرآن – المؤلف: محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت نحو ٥٥٠هـ) – المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي- الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ(١/ ٣٤)

وعمّ جملته، حتى لم يبق من السواد شيء، أو لم يبق منه إلا ما لا يعتدّ به ". (١)

الثالث: التقديم في الدرجة، كتقديم اسم الله على غيره: ومنه قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾[آل عمران: ١٨]: يقول الإمام الرازي: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ ﴾[آلِ عِمْرَانَ: ١٨] وَقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾[الْأَحْزَابِ: ٥٦] وَالتَّقْدِيمُ فِي الذِّكْرِ يَدُلُّ عَلَى التَّقْدِيمِ فِي الدَّرَجَةِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ تَقْدِيمَ الْأَدْوَنِ عَلَى الْأَشْرَفِ فِي الذِّكْرِ قَبِيحٌ عُرْفًا، فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ قَبِيحًا شَرْعًا" (٢)«كما يحتمل في هذا الموضع أن يكون سبب تقديم لفظ الجلالة التنقل من الأعلى، أو التعظيم(٣)، ومنه قوله تعالى:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] فبيّن تعالى أنه لا بدّ في صحّة الإيمان من الإيمان بهذه الأشياء، فبدأ بنفسه، وثنّى بالملائكة، وثلّث بالكتب، وربّع بالرسل، وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، والتقديم في الذّكر يدلّ على التقديم في الدرجة؛ لأن تقديم الأدْوَنِ على الأشرف في الذكر قبيح عرفاً، فوجب أن يكون قبيحاً

---

(١) انظر: دلائل الإعجاز للجرجاني ص ٧٣.

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن ابن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ (٢/ ٤٣٨)

(٣) الموسوعة القرآنية، المؤلف: إبراهيم الإبياري، الناشر: مؤسسة سجل العرب، سنة النشر: ١٤٠٥ – ١٩٨٤ (٢/ ٤٠٠)

شرعاً» [1] ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾[البقرة: ٢٨٥] والتقديم في الذكر يدل على التقديم في الدرجة"[2].

الرابع: التعظيم، كقوله تعالى:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩] فتقديم لفظ الجلالة دلالة على تعظيم الله – عز وجل–، كما أن تقديم النبيين على من بعدهم دلالة على تعظيم قدرهم، وفيه تشريف لهم أيضا، ومنه أيضا قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ٦٢] فتقديم لفظ الجلالة دلالة على تعظيم الله –عز وجل، كما أنه تقديم درجة كما ذكرت سابقا.

الخامس: التشريف، كتقديم الحر على العبد كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۖ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وتقديم السمع على البصر كما في قوله: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[البقرة: ٧]، وكما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم ﴾ [الأنعام: ٤٦]، قال الإمام ابن عطية: «قال النقاش: في الآية دليل على تفضيل السمع على البصر لتقدمته هنا، ثم

---

(١) اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت/ لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م (٥٣٥/١) «تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير» (٤٣٨/٢)، «تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان» (٢٤٦/١):

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ (١/ ٢٤٦).

احتج لذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٦] (١)، ومنه أيضا: تقديم إسماعيل على إسحاق قال تعالى:﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ [البقرة: ١٣٦] يقول الإمام السيوطي: "وتقديم إسماعيل على إسحاق، لأنه أشرف بكون النبي – صلى الله عليه وسلم– من ولده وأسنّ"(٢)، وتقديم المؤمنين على الكفار في كل موضع ذكر في القرآن لهذا السبب– أي التشريف، كذلك تقديم أصحاب اليمين على أصحاب الشمال.(٣).

السادس: المناسبة، وهي إما مناسبة المتقدم لسياق الكلام، كقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [النحل: ٦]، فإن الجَمَال بالجِمال وإن كان ثابتاً حالتي السراح والإراحة إلا أنها حالة إراحتها، وهو مجيئها من المرعى آخر النهار، يكون الجمال بها أفخر، إذ هي فيه بطان، وحالة سراحها للرعي أول النهار يكون الجمال بها دون الأول، إذ هي فيه خماص»(٤)، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾

(١) «تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» (٢/٢٩٣) (٢/ ٢٩٢)

(٢) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن» (١/١٣٢)، الإتقان في علوم القرآن» (٣/٤١)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، المؤلف: محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (ت ١١٥٠ هـ)المحقق: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم)، الناشر: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ، ٥/١٨٦

(٣) «معترك الأقران في إعجاز القرآن» (١/١٣١، ١٣٢) ، الإتقان في علوم القرآن» (٣/٤٢)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن (٥/١٨٦).

(٤) «معترك الأقران في إعجاز القرآن» (١/١٣٢)، الإتقان في علوم القرآن» (٣/٤٣)، «الزيادة والإحسان في علوم القرآن» (٥/ ١٨٨)، الموسوعة القرآنية (٢/ ١٨٣).

[الأنبياء: ٧٩]:"قدم الحكم – وإن كان العلم سابقاً عليه، لأن السياق فيه، لقوله في أول الآية: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ [الأنبياء: ٧٨] (١).

السابع: الحث عليه والحضّ على القيام به حذراً من التهاون به، كتقديم الوصية على الدَّين في قوله:﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: ١١]. مع أن الدين مقدم عليها شرعاً(٢).

يقول العلامة بن جزي: «وإنما قدمت الوصية على الدين، والدّين مقدم عليها في الشريعة: اهتماما بها، وتأكيدا للأمر بها، ولئلا يتهاون بها وأخّر الدين لأن صاحبه يتقاضاه، فلا يحتاج إلى تأكيد في الأمر بإخراجه»(٣)، ومنه

(١) انظر: «معترك الأقران في إعجاز القرآن» (١٣٣/١)، الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، ٤٣/٣

(٢) أحكام القرآن– المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ) – المحقق: محمد صادق القمحاوي– عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف – الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت –تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ٢/١٢٠، أحكام القرآن، المؤلف: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (ت ٥٠٤هـ) المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ٣٦٩/٢، غرائب التفسير وعجائب التأويل، المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت نحو ٥٠٥هـ)، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية– جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، ٢٨٦/١ «تفسير الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» (١/ ٤٨٤): «تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير» (٩/ ٥١٨)

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ (١/ ١٨١).

قوله تعالى: ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ [سبأ: ٤٦] قدم مثنى على فرادى وإنا كان الأصل تأخيرها: للحثّ على الجماعة والاجتماع على الخير، والحذر من التهاون فيها.(١)

الثامن: السبق(٢)، وهو إما:

أ- في الزمان باعتبار الإيجاد، كتقديم الليل على النهار، والظلمات على النور، وآدم على نوح، ونوح على إبراهيم، والأزواج على الذرية كما في قوله: ﴿قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ [الأحزاب: ٥٩] .

ب- أو باعتبار الإنزال، كقوله: ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: ١٩].

ج- أو باعتبار الوجوب والتكليف، نحو: ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [الحج: ٧٧].

وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللَّهِ﴾[البقرة: ١٥٨]. ولهذا قال -صلى الله عليه وسلم -: «نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ»(٣)، أو باعتبار الذات، نحو: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾[النساء: ٣]، وكقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ

---

(١) «معترك الأقران في إعجاز القرآن» (١٣٤/١)،«الإتقان في علوم القرآن» (٤٥/٣)، «الزيادة والإحسان في علوم القرآن» (١٩٠/٥)، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)المؤلف: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت ١٤٢٩هـ) الناشر: مكتبة وهبة الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م (١١٩/٢)، من بلاغة القرآن، المؤلف: أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت ١٣٨٤هـ)، الناشر: نهضه مصر- القاهرة عام النشر: ٢٠٠٥، ص٩٣،

(٢) «معترك الأقران في إعجاز القرآن» (١٣٣/١)، «الإتقان في علوم القرآن» (٤٤/٣)، «الموسوعة القرآنية» (١٨٣/٢)، «خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية» (١١٩/٢)، «الزيادة والإحسان في علوم القرآن» (١٨٩/٥).

(٣) جزء من حديث أخرجه الإمام الترمذي في سننه- أَبْوَابُ الحَجِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -بَابُ : مَا جَاءَ أَنَّهُ يَبْدَأُ بِالصَّفَا قَبْلَ المَرْوَةِ (٢٠٧/٣ ت شاكر) برقم٨٦٢، وقال عنه الإمام الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [حكم الألباني]: صحيح.

رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ [المجادلة: ٧].وكذا جميع الأعداد، كلّ مرتبة هي متقدمة على ما فوقها بالذات[١].

التاسع: السببية، كتقديم العزيز على الحكيم، لأنه عزَّ فحكم:﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩]، [٢] والعليم عليه، لأن الإحكام والإتقان ناشيء عن العلم، وأما تقديم الحكيم عليه في سورة الأنعام، فلأنه مقام تشريع الأحكام، ومنه تقديم العبادة على الاستعانة في سورة الفاتحة، لأنها سبب حصول الإعانة، كما في قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[الفاتحة: ٥] ، قال ابن القيم: (وتقديم العبادة على الاستعانة في الفاتحة من باب تقديم الغايات على الوسائل، إذ العبادة غاية العباد التي خلقوا لها، والاستعانة وسيلة إليها، ولأن إِيَّاكَ نَعْبُدُ متعلق بألوهيته واسمه الله وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ متعلق بربوبيته واسمه الرب فقدَّم إِيَّاكَ نَعْبُدُ على إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ كما قدَّم اسم الله على الربِّ في أول السورة، ولأنَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ قسم الربِّ، فكان من الشطر الأول، الذي هو ثناء على الله تعالى؛ لكونه أولى به، وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ قسم العبد، فكان من الشطر الذي له، وهو اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ إلى آخر السورة)[٣]، وكذا قوله تعالى: ﴿يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، لأن التوبة سبب للطهارة، وكذا قوله تعالى:﴿ يَغُضُّوا۟ مِنْ

(١) «معترك الأقران في إعجاز القرآن» (١٣٤/١)، «الإتقان في علوم القرآن» (٤٤/٣)، «الزيادة والإحسان في علوم القرآن» (١٨٩/٥)، «خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية» (١١٩/٢).

(٢) وقد قدم العزيز على الحكيم في القرآن في (٢٩) مرة .

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) – المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي – الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م(٧٥/١).

﴿أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾[النور: ٣٠]، لأن البصر داعية إلى الفرج»[١]

العاشر: الكثرة، كقوله: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]، لأن الكفار أكثر. وكقوله تعالى:﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ [فاطر: ٣٢] – قدم الظالم لكثرته ثم المقتصد، ثم السابق، قيل: ولهذا قدم السارق على السارقة، لأن السرقة في الذكور أكثر، وكما في قوله تعالى:﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ [المائدة: ٣٨]، وكتقديم الزانية على الزاني؛ لأن الزنا فيهن أكثر قال تعالى:﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى﴾[النور: ٢]، ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع في القرآن غالبا، كما جاء في قوله تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٣] ولهذا ورد في الحديث: «إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي.»[٢]، وقوله تعالى:﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾[التغابن: ١٤] ،قال ابن الحاجب في أماليه: إنما قدم الأزواج، لأن المقصود الإخبار أن فيهم أعداء، ووقوع ذلك في الأزواج أكثر منه في الأولاد، وكان أقعد في المعنى المراد فقدّم، ولذلك قدمت الأموال في قوله:﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥] لأن الأموال لا تكاد تفارقها الفتنة [٣].

---

(١) «البرهان في علوم القرآن» (٢٤٧/٣)، «معترك الأقران في إعجاز القرآن» (١٣٤/١)، «الإتقان في علوم القرآن» (٤٥/٣)، «الزيادة والإحسان في علوم القرآن» (١٩٠/٥)، «الموسوعة القرآنية» (١٨٣/٢)، «خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية» (١١٩/٢).

(٢) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاريفي صحيحه– كِتَابُ: بَدْءِ الْخَلْقِ– باب: مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} (١٠٦/٤ ط السلطانية) برقم ٣١٤٩ .

(٣) «معترك الأقران في إعجاز القرآن» (١٣٥/١)، «الإتقان في علوم القرآن» (٤٥/٣)، «الزيادة والإحسان في علوم القرآن» (١٩٠/٥)، «الموسوعة القرآنية» (١٨٤/٢).

الحادي عشر: الترقّي من الأدنى إلى الأعلى، كقوله تعالى:﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ﴾ ، يقول الإمام السيوطي: " بدأ بالأدنى لغرض الترقي، لأن اليد أشرفُ من الرجل، والعين أشرف من اليد، والسمع أشرف من البصر"(١) وكما جاء في قوله تعالى:﴿ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ [الحجرات: ١٥] يقول العلامة الألوسي: «وتقديم الأموال على الأنفس من باب الترقي من الأدنى إلى الأعلى»(٢)، وكما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾[طه: ٧٢]:{والذي فَطَرَنَا}: فيه وجهان، أحدهما: أن الواوَ عاطفةٌ، عَطَفَتْ هذا الموصولَ على «ما جاءنا» أي: لن نؤثرَك على الذي جاءنا، ولا على الذي فطرنا. وإنما أخَّروا ذِكْرَ البارِيْ تعالى لأنه من باب الترقّي من الأدنى إلى الأعلى. (٣) .

الثاني عشر: مراعاة الفاصلة: ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ طه: ٦٧] بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل (مُّوسَىٰ) إذ فواصل الآي على الألف، فالتأخير للجار والمجرور يخل يتناسب الفواصل (٤).

---

(١) «معترك الأقران في إعجاز القرآن» (١٣٥/١)، «الإتقان في علوم القرآن» (٤٦/٣)، «الزيادة والإحسان في علوم القرآن» (١٩٢/٥)، «الموسوعة القرآنية» (١٨٤/٢)، «خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية» (١٢١/٢)،

(٢) «تفسير الألوسي = روح المعاني» (٣١٩/١٣).

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق الدر المصون في علوم(٧٧/٨).

(٤) علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان . ص ١٠٨.

الثالث عشر: تقديم الأعجب: ومنه قوله تعالى:﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ [الأنبياء: ٧٩].قال الزمخشري: «فإن قلت: لم قدمت الجبال على الطير؟ قلت: لأنّ تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدلّ على القدرة وأدخل في الإعجاز، لأنها جماد والطير حيوان، إلا أنه غير ناطق» [(١)] .

(١) «تفسير الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» (١٢٩/٣)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨، «البرهان في علوم القرآن» (٢٧٣/٣)، «الزيادة والإحسان في علوم القرآن» (١٩٣/٥)، «الموسوعة القرآنية» (٤٠٦/٢).

المبحث الثالث

التعريف بسورة الواقعة ودراسة تطبيقية على بعض مواضع التقديم والتأخير فيها

أولاً: التعريف بسورة الواقعة :

أ- اسم السورة وسبب التسمية :

سُمِّيَت هذه السُّورةُ بسورةِ الواقعةِ؛ لِافتِتاحِها بلَفظِ (الواقِعةِ).[1]، قال ابنُ عاشور: (وهكذا سُمِّيَتْ في المصاحِفِ وكُتُبِ السُّنَّةِ، فلا يُعْرَفُ لها اسمٌ غيرُ هذا) [2].

ب- زمن نزول السورة :

قيل: السُّورةُ مَكِّيَّةٌ إلَّا آيةً منها فمَدَنيَّةٌ، وهي قَولُه تعالى:﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٢]. وقيل: والآيةُ الَّتي قَبْلَها. وقيل: السُّورةُ كُلُّها مَدَنيَّةٌ.[3]

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة(١/٤٥٠).

(٢) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر– تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ (٢٧٩/٢٧).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ) توزيع: دار التربية والتراث– مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠، الطبعة: بدون تاريخ نشر(٢٧٩/٢٢)، تفسير الزمخشري (٤٤٥/٤)، تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان(٤٤٥/٥)،زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ(٢١٨/٤).

ممَّن نقل الإجماعَ على ذلك: ابنُ عطية، والفيروزابادي [١]، ونَسَب ابنُ الجوزي إلى الأكثَرينَ القَولَ بأنَّها مَكِّيَّةٌ [٢].

ج- مِن أهَمِّ مقاصِدِ السُّورةِ: تقريرُ البَعثِ والجزاءِ، والتَّذكيرُ بيَومِ القيامةِ، وبيانُ أقسامِ النَّاسِ فيه.[٣].

د- مَوضوعاتُ السُّورةِ: مِن أهمِّ الموضوعاتِ الَّتي اشتَمَلَتْ عليها السُّورةُ:

١- التَّذكيرُ بيومِ القيامةِ، والحَديثُ عن أهوالِها، وبيانُ أصنافِ النَّاسِ في هذا اليومِ، ومآلِ كُلِّ صِنفٍ.

٢- الحَديثُ عن مَظاهِرِ قُدرةِ اللهِ تعالى، وسَعةِ رَحمتِه، وعَظيمِ فَضْلِه.

٣- تأكيدُ أنَّ القُرآنَ مُنزَّلٌ مِن عندِ اللهِ تعالى، وأنَّه نِعمةٌ أنعَمَ اللهُ بها عليهم فلم يَشكُروها، وكَذَّبوا بما فيه.

٤- ذِكرُ مَشهَدِ الاحتِضارِ، وحالِ المتوَفَّينَ وأقسامِهم، وعاقِبةِ كُلِّ قِسمٍ [٤].

هـ- فضل السورة: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا"، " وَكَانَ

---

(١) «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (٤٥٠/١)، «تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» (٥/ ٢٣٨)

(٢) «زاد المسير في علم التفسير» (٤/ ٢١٨)

(٣) انظر: «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» (٤٥٠/١)، «التحرير والتنوير لابن عاشور» (٢٨٠/٢٧) مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِمُسَمَّى"، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م(٥٢/٣).

(٤) التفسير المحرر للقرآن الكريم، المؤلف: القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية – مراجعة: د. خالد السبت، د. أحمد الخطيب، إشراف: علوي بن عبد القادر السقاف، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٤٤ هـ، تفسير سورة الواقعة .

ابْنُ مَسْعُودٍ يَأْمُرُ بَنَاتِهِ يَقْرَأْنَ بها كُلَّ لَيْلَةٍ " [1]، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «سورة الواقعة سورة الغنى، فاقرؤوها، وَعَلِّمُوهَا أَوْلَادَكُمْ» [2] "وكانت عائشة – رضي الله عنها – تقول للنساء لا تعجزن أحداكن أن تقرأ سورة الواقعة كل ليلة، (وقال مسروق بن الأجدع من أراد أن يعلم نبأ الأولين ونبأ الآخرين ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار، ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة" [3].

ثانياً: دراسة تطبيقية على بعض مواضع التقديم والتأخير في سورة الواقعة:

الموضع الأول: قولُه تعالَى:﴿ **خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ** ﴾ [الواقعة: ٣]حيث قدم (خَافِضَة) على (رَّافِعَةٌ) مبالغة في تشديد التهويل، ولتقديم الترهيب على

---

(١) أخرجه الإمام البيهقي في شعب الإيمان– فصل في فضائل السورة – تَخْصِيصُ سُوَرٍ مِنْهَا بِالذِّكْرِ–(١١٩/٤ ط الرشد) برقم٢٢٦٩ قال الإمام الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ .(٤١٢/٣) «له سَنَد جيد».

(٢) قال الإمام السيوطي في جامع الأحاديث (٢٣٠/١٤ بترقيم الشاملة آليا)برقم ١٤١٨٠، (الديلمى عن أنس) أخرجه الديلمى (١٠/٣، رقم ٤٠٠٥)» ، وقال عنه الشيخ الالباني في «ضعيف الجامع الصغير وزيادته» (ص٥٤٦): ٣٧٣٠- [حكم الألباني] (ضعيف)»

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة– كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م(٧٢٥٢/١١).

الترغيب لمناسبته للسياق، وهما"خَبرانِ لمُبتدأٍ مَحذوفٍ ضَميرِ الْوَاقِعَةُ [الواقعة: ١ [، أي: هي خافضةٌ رافعةٌ، والمعنى أي: تَخفِضُ أقوامًا إلى النَّارِ فيَدخُلونَ الجَحيمَ، وإن كانوا في الدُّنيا أعِزَّاءَ، وتَرفَعُ أقوامًا إلى الجنَّةِ فيَنالونَ النَّعيمَ، وإن كانوا في الدُّنيا أذِلَّاءَ [١]، فتَقديمُ الخفْضِ على الرَّفعِ؛ للتَّشديدِ في التَّهويلِ[٢]، أو لبيان لما يكون يومئذ من حط الأشقياء إلى الدركات ورفع السعداء إلى درجات الجنات، وعلى هذا قول عمر رضي الله تعالى عنه: خفضت أعداء الله تعالى إلى النار ورفعت أولياءه إلى الجنة، أو تخفض أقواما بالدعاوى وترفع أقواما بالحقائق، وعن ابن عباس رضى الله عنهما تخفض أقواما كانوا مرتفعين في الدنيا وترفع اقواما كانوا متضعين فيها»[٣]، وهذا تَقريرٌ لعَظَمةِ القِيامةِ، وتَهويلٌ لأمْرِها؛ فإنَّ الوقائعَ العِظامَ شأْنُها" [٤] ، كما أن في قَولِه تعالى: "خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ"

(١) «تفسير البغوي- طيبة» (٧/٧)، «تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» (٢٣٩/٥) «تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل» (٢٣٤/٤)، «البحر المحيط في التفسير» (٧٧/١٠).

(٢) «تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» (٨/ ١٨٨)، روح البيان المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ) الناشر: دار الفكر- بيروت(٣١٦/٩)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، المؤلف: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي [ت ١٤٤١ هـ]، المدرس بدار الحديث الخيرية في مكة المكرمة، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، خبير الدراسات برابطة العالم الإسلامي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م(٢٨/ ٣٤٥).

(٣) «تفسير الألوسي = روح المعاني» (١٣٠/١٤)، «تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» (٨/ ١٨٨)

(٤) «تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» (١٨٨/٨)، «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد» (٢٨٧/٧)، «فتح البيان في مقاصد القرآن» (٣٥٦/١٣).

ترغيبٌ وترهيبٌ؛ وقدم الترهيب على الترغيب؛ ليَخافَ النَّاسُ في الدُّنيا مِن أسبابِ الخَفضِ في الآخِرةِ، فيُطيعوا اللهَ، ويَرغَبوا في أسبابِ الرَّفعِ فيُطيعوه أيضًا،[1]فعَن زَيدِ بنِ أسلَمَ في قَولِه تعالى: خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ قال: (مَنِ انخفَضَ يَومَئِذٍ لم يَرتَفِعْ أبدًا، ومَن ارتَفَع يَومَئِذٍ لم يَنخَفِضْ أبدًا)[2].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الواقعة:١٠-١٢] حيث أخر (وَٱلسَّٰبِقُونَ) عن (أصحاب اليمينِ) ترغيبا في الاقتداء، وليقترن ذكرهم بمحاسن أحوالهم، و"أصل السبق التقدم في السير ثم تجوز به في غيره من التقدم" [3]،" وأُخِّرَ السَّابِقُونَ في الذِّكرِ عن أصحابِ اليمينِ؛ لتَشويقِ السَّامِعينَ إلى مَعرفةِ صِنفِهم بعْدَ أنْ ذُكِرَ الصِّنفانِ الآخَرانِ مِن الأصنافِ الثلاثةِ؛ تَرغيبًا في الاقتِداءِ، وأيضا: "لعلَّ تأْخيرَ ذِكرِهم مع كَونِهم أسبَقَ الأقسامِ، وأقدَمَهم في الفضلِ؛ لِيَقترِنَ ذِكرُهم ببَيانِ مَحاسِنِ أحوالِهم، على أنَّ إيرادَهم بعُنوانِ السَّبقِ مُطْلقًا مُعرِبٌ عن إحرازِهم لقَصَبِ السَّبقِ مِن جَميعِ الوجوهِ" [4] «{والسابقون السابقون} وهم الذينَ سبقُوا إلى الإيمانِ والطاعةِ عند ظهورِ الحقِّ من غير تلعثمٍ وتوانٍ، وقيلَ الذينَ سبقوا في حيازةِ الفضائلِ

---

(١) «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٥/٨)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، آثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي (١)، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥- ١٣٩٣)، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت) الطبعة: الخامسة، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم) (٧/ ٨١٦)، (تفسير أبي السعود) (١٨٨/٨)

(٢) أخرجه بن أبي شيبة في مصنفه كِتَابُ الزُّهْدِ – كلام عكرمة (٢١٩/٧) برقم٣٥٤٨٦

(٣) «روح البيان» (٩/ ٣١٨)، «التفسير الوسيط – مجمع البحوث» (١٢٣٩/٩).

(٤) «تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» (٤٣٩/٤)، «تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير» (٤٣٣/٢)، «تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» (١٨٩/٨).

والكمالاتِ، وقيلَ هُم الذينَ صلَّوا إلى القبلتينِ كما قالَ تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠] وقيلَ هم السابقون الى صلوات الخمسِ وقيل المسارعونَ في الخيراتِ" [(١)]، وقيل هم من ذكروا في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده: عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " أَتَدْرُونَ مَنِ السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ " قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " الَّذِينَ إِذَا أُعْطُوا الْحَقَّ قَبِلُوهُ، وَإِذَا سُئِلُوهُ بَذَلُوهُ، وَحَكَمُوا لِلنَّاسِ كَحُكْمِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ "» [(٢)]، "ورجح بعضهم العموم، وجعل ما ذكر في أكثر الأقوال من باب التمثيل" [(٣)]، قوله (الْمُقَرَّبُونَ) أى الذين قربت إلى العرش العظيم درجاتهم وأعليت مراتبهم ورقيت إلى حظائر القدس نفوسهم الزكية، ولم يقل أولئك المتقربون؛ لأنهم بتقريب ربهم سبقوا لا بتقرب أنفسهم، ففيه إشارة إلى الفضل العظيم في حق هؤلاء: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥][(٤)].

الموضع الثالث: قوله تعالى:﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠-٢١]تقديم الفاكهة على اللحم وفي هذا حكم بالغة يتحدث عنها

---

(١) «تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» (١٨٩/٨)، «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد» (٢٨٨/٧)،«فتح البيان في مقاصد القرآن» (٣٥٩/١٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده –مسند النساء– مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (٤٤٠/٤٠ ط الرسالة)برقم ٢٤٣٧٩، وقال عنه شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة.

(٣) «تفسير الألوسي = روح المعاني» (١٤/ ١٣٢)، «التفسير الوسيط – مجمع البحوث» (٩/ ١٢٣٩).

(٤) «تفسير الألوسي = روح المعاني» (١٣٢/١٤)، «التفسير الوسيط – مجمع البحوث» (٩/ ١٢٤٠).

الإمام الرازي حيث يقول: « والْحِكْمَةُ فِي تَقْدِيمِ الْفَاكِهَةِ عَلَى اللَّحْمِ؟ نَقُولُ: الْجَوَابُ عَنْهُ مِنْ وُجُوهٍ أَحَدُهَا: الْعَادَةُ فِي الدُّنْيَا التَّقْدِيمُ لِلْفَوَاكِهِ فِي الْأَكْلِ وَالْجَنَّةُ وُضِعَتْ بِمَا عُلِمَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَوْصَافِ وَعَلَى مَا عُلِمَ فِيهَا، وَلَا سِيَّمَا عَادَةُ أَهْلِ الشُّرْبِ وَكَأَنَّ الْمَقْصُودَ بَيَانُ حَالِ شُرْبِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَثَانِيهَا: الْحِكْمَةُ فِي الدُّنْيَا تَقْتَضِي أَكْلَ الْفَاكِهَةِ أَوَّلًا لِأَنَّهَا أَلْطَفُ وَأَسْرَعُ انْحِدَارًا وَأَقَلُّ حَاجَةً إِلَى الْمُكْثِ الطَّوِيلِ فِي الْمَعِدَةِ لِلْهَضْمِ، وَلِأَنَّ الْفَاكِهَةَ تُحَرِّكُ الشَّهْوَةَ لِلْأَكْلِ وَاللَّحْمُ يَدْفَعُهَا وَثَالِثُهَا: يَخْرُجُ مِمَّا ذَكَرْنَا جَوَابًا خَلَا عَنْ لَفْظِ التَّخْيِيرِ وَالِاشْتِهَاءِ هُوَ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَ أَنَّ الْفَاكِهَةَ دَائِمَةُ الْحُضُورِ وَالْوُجُودِ، وَاللَّحْمَ يُشْتَهَى وَيَحْضُرُ عِنْدَ الِاشْتِهَاءِ دَلَّ هَذَا عَلَى عَدَمِ الْجُوعِ لِأَنَّ الْجَائِعَ حَاجَتُهُ إِلَى اللَّحْمِ أَكْثَرُ مِنَ اخْتِيَارِهِ اللَّحْمَ فَقَالَ: وَفاكِهَةٍ لِأَنَّ الْحَالَ فِي الْجَنَّةِ يُشْبِهُ حَالَ الشَّبْعَانِ فِي الدُّنْيَا فَيَمِيلُ إِلَى الْفَاكِهَةِ أَكْثَرَ فَقَدَّمَهَا، كما أن تَقديمُ ذِكرِ الفاكهةِ على ذِكرِ اللَّحمِ قد يكونُ لأنَّ الفواكِهَ أعزُّ"[1]، " كما أن من الحكمة في تقديم الفاكهة على اللحم: أنها ألطف، وأسرع انحدارا، وأيسر هضما، وأصح طبا، وأكثر تحريكا لشهوة الأكل وتهيئة النفس للطعام» [2].

الموضع الرابع: قوله تعالى:﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ [الواقعة: ٣٩-٤٠]: وبيان التقديم والتأخير هنا: "أنه سبحانه أخرَ: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ عن ذِكرِ ما لهم مِن النَّعيمِ؛ للإشعارِ بأنَّ عِزَّةَ هذا الصِّنفِ وقِلَّتَه دونَ عِزَّةِ صِنفِ السَّابقينَ؛ فالسابقونَ أعزُّ" [3]، يقول الإمام الرازي:" هُنَا لَطِيفَةٌ: وَهِيَ أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ فِي السَّابِقِينَ: ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ [الواقعة: ١٣] قَبْلَ

(١) «تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير» (٢٩/ ٣٩٦)

(٢) «التفسير المنير- الزحيلي» (٢٤٩/٢٧) «التحرير والتنوير» (٢٩٥/٢٧)، القواعد والأصول وتطبيقات التدبر- المؤلف: د/ خالد بن عثمان السبت- الناشر: دار الحضارة للنشر والتوزيع – الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م(ص١٤٣).

(٣) التحرير والتنوير» (٢٧/ ٣٠٣).

ذِكْرِ السُّرُرِ وَالْفَاكِهَةِ وَالْحُورِ وَذَكَرَ فِي أَصْحَابِ الْيَمِينِ: ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ بَعْدَ ذِكْرِ هَذِهِ النِّعَمِ، نَقُولُ: السَّابِقُونَ لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى الْحُورِ الْعِينِ وَالْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَنِعَمُ الْجَنَّةِ تَتَشَرَّفُ بِهِمْ، وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهَا فَقَدَّمَ ذِكْرَهَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَأَمَّا السَّابِقُونَ فَذَكَرَهُمْ أَوَّلًا ثُمَّ ذَكَرَ مَكَانَهُمْ، فَكَأَنَّهُ قَالَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ وَارِدُونَ عَلَيْكُمْ. وَالَّذِي يُتَمِّمُ هَذِهِ اللَّطِيفَةَ أَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يُقَدِّمْ ثُلَّةَ السَّابِقِينَ إِلَّا لِكَوْنِهِمْ مُقَرَّبِينَ حِسًّا فَقَالَ: الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ [الْوَاقِعَةِ: ١١، ١٢] ثُمَّ قَالَ: ثُلَّةٌ ثُمَّ ذَكَرَ النِّعَمَ لِكَوْنِهَا فَوْقَ الدُّنْيَا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى مِنَ اللَّهِ فَإِنَّهَا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ" [(١)].

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿ **وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ** ﴾ [الواقعة: ٤٧-٤٨] حيث قدم (تُرَابا) على (عِظَامًا): وبيان ذلك أي: "وكانوا يقولون منكرين للإعادة مكذبين بالبعث مستبعدين لحصوله: أئذا متنا وكان بعض أجزائنا ترابًا وبعضها عظامًا نخرة أئنا لعائدون إلى الحياة مرة أخرى ونبعث، إن هذا لمستبعد وقوعه ولا يمكن حصوله وحدوثه، وتقديم التراب؛ لأنه أبعد عن الحياة التي يقتضيها ما هم بصدد إنكاره من البعث" فتَقديمُ التُّرابِ؛ لعَراقتِه في الاستِبعادِ، وانْقلابِه مِن الأجْزاءِ البادية، والاستِفهامُ في قولِهم :"أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا" استفهامٌ إنكاريٌّ؛ كِنايةً عن الإحالةِ والاستبعادِ وفيه من الدِلالة على غلوهم في الكفر وتماديهم في الضلال مالا مزيدَ عليه"[(٢)] ، و قوله:{أو آباؤنا الأولون} لتأكيد النكيرِ والواوُ للعطفِ على المستكنّ في لمبعوثون وحسن ذلك الفصل بالهمزة يعنون أنَّ بعثَ آبائهم الأولينَ أبعدُ من الوقوعِ » [(٣)]، "وهذا الإنكار منهم للبعث

(١) «تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير» (٢٩/ ٤٠٨).

(٢) «التفسير الوسيط – مجمع البحوث» (٩/ ١٢٥٥).

(٣) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» (١٣٤/٦)، (١٨٦/٧) ، (١٩٥/٨) «تفسير الألوسي = روح المعاني» (٨٧/٨).

هو السبب الذي لأجله كذبوا الرسل وما نزل عليهم، واستهزؤوا بما جاؤوا به من المعجزات" [1]، فناسب أن يقدم التراب على العظام.

الموضع السادس: قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾[الواقعة: ٤٩-٥٠] بتقديم(الْأَوَّلِينَ) على (الْآخِرِينَ):" قولُه : (قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ افتُتِحَ الكلامُ بالأمْرِ بالقولِ؛ للاهتِمامِ به، كما افتُتِحَ به نَظائرُه في آياتٍ كثيرةٍ؛ لِيَكونَ ذلك تَبليغًا عن اللهِ تعالى، فيكون قولُه :قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ إلخ استئنافًا ابتدائيًّا لِمُناسَبةِ حِكايةِ قَولِهم:﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ﴾ : أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا] الواقعة: ٤٧ [الآية[2] "يقول الإمام أبي السعود: «{قل} ردا لإنكارهم وتحققا للحقّ {إِنَّ الأولين والأخرين} من الأممِ الذين منْ جُملتهم أنتُم وآباؤكم وفي تقديم الأولينَ مبالغةٌ في الردّ حيث كان إنكارُهم لبعث آبائِهم أشدَّ من إنكارِهم لبعثهم مع مراعاةِ الترتيب الوجودى»[3]، "ومعنى {لمجموعون} بالبعث، ومعنى: {إلى ميقاتٍ يومٍ معلوم} أي: إلى ما وقتت به الدنيا باعتبار فنائها من يوم معلوم، وهو يوم البعث والحساب" [4].

الموضع السابع: قال تعالى:﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ [الواقعة: ٥٧]" حيث قدم المُسنَد إليه (نَحْنُ)على المُسنَدِ الفِعليّ (خَلَقْنَاكُمْ)؛ لإفادةِ تَقوِّي الحُكمِ؛ ردًّا على إحالتِهم أنْ يَكونَ اللهُ قادرًا على إعادةِ خَلْقِهم بعْدَ فَناءِ مُعظَمِ أجسادِهم حِينَ يَكونونَ تُرابًا وعِظامًا، فهذا تَذكيرٌ لهم بما ذُهِلوا عنه بأنَّ اللهَ هو خلَقَهم أوَّلَ مرَّةٍ، وهو الَّذي يُعِيدُ خَلْقَهم ثانيَ مرَّةٍ؛ فإنَّهم -وإنْ كانوا يَعلَمون أنَّ اللهَ خلَقَهم- لَمَّا لم يَجْروا على مُوجَبِ ذلك العِلمِ بإحالتِهم إعادةَ الخَلْقِ؛ نُزِّلوا مَنزِلةَ

(١) «تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن» (٢٤/ ١٥١).

(٢) «التحرير والتنوير» (٢٧/ ٣٠٨).

(٣) «تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» (٨/ ١٩٥).

(٤) «تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن» (٢٨/ ٣٦٧)، «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد» (٧/ ٢٩٥)، «روح البيان» (٩/ ٣٢٩).

مَن يشُكُّ في أنَّ اللهَ خلَقَهم، فالمَقصودُ بتَقوِيِ الحُكْمِ الإفضاءُ إلى ما سيُفرَّعُ عنه مِن قولِه: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾ إلى قولِه: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ ﴾" الواقعة: ٥٨- ٦١ [١] .

الموضع الثامن: التقديم والتأخير في الترتيب المذكور في الآيات من (٥٨ الى ٧١) من سورة الواقعة: «قوله تعالى:﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ (الواقعة: ٥٨ – ٥٩)، وبعد ذلك:﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ (الوقعة: ٦٣- ٦٤)، وبعده:﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴾ (الواقعة: ٦٨)، ثم قال:﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴾ (الواقعة: ٧١)، للسائل أن يسأل عن وجه هذا الترتيب؟ وهل كان يمكن تقديم أحد هذه النعم المنعم بها على ما وقع في الآية متقدماً عليه؟ والجواب عن هذه أن ذكر المتنعم متقدم في الرتبة على ما ذكر من النعم، لأن النعم إنما خلقت للمتنعم بها ومن أجله، فذكره أولاً بين اللزوم، فلهذا تقدم ذكر خلق الإنسان المتنعم بالنعم فقال تعالى: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ)، وأما تقديم الأكل على الشرب فمعقول الرتبة وبحسب ذلك ورد المقول المنقول فقال تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾(الطور:١٩)، فالشرب في الغالب للاستمراء وليس أولياً في الغذاء ولا متعمداً في الجسوم الحيوانية للنماء، وإنما ورد ذكره مع الأكل تالياً لكونه في الرتبة ثانياً فقال تعالى: (كُلُوا وَاشْرَبُوا). وأما النار فللمنافع من الإنضاج والإسخان والإضاءة فهي متممة وليست كالأكل والشرب مدعمة، إذ لم تكن كالأولى في الغذاء والنماء فليس من المناسبة تقدم ذكرها على الماء» [٢]، وإنَّما ابتُدِئَ الاستِدلالُ بتَقديمِ جُملةِ (أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ زِيادةً في

(١) «التحرير والتنوير» (٣١٢/٢٧)، «تفسير الألوسي = روح المعاني» (١٤٦/١٤).

(٢) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت ٧٠٨هـ) ، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (٢/ ٤٦٦).

إبطالِ شُبهتِهم؛ إذ قاسُوا الأحوالَ المَغِيبةَ على المُشاهَدةِ في قولِهم: لا نُعادُ بعْدَ أنْ كنَّا تُرابًا وعِظامًا، وكان حقُّهم أنْ يَقيسوا على تَخلُّقِ الجنينِ مِن مَبدأِ ماءِ النُّطفةِ، فيَقولوا: لا تَتخلَّقُ مِن النُّطفةِ المَيتةِ أجسامٌ حيَّةٌ، كما قالوا: لا تَصِيرُ العِظامُ الباليةُ ذواتًا حيَّةً، وإلَّا فإنَّهم لم يدَّعُوا قطُّ أنَّهم خالِقون؛ فكان قولُه: (أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ) تَمْهيدًا للاستِدلالِ على أنَّ اللهَ هو خالقُ الأجنَّةِ بقُدرتِه، وأنَّ تلك القدرةَ لا تَقصُرُ عن الخلْقِ الثَّاني عندَ البَعْثِ [١].

الموضع التاسع: قال تعالى:﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ [الواقعة: ٥٩] تَقديمُ المُسنَدِ إليه "أَأَنْتُمْ" على المُسنَدِ الفِعليِّ "تَخْلُقُونَهُ" لإفادةِ التَّقوِّي؛ لأنَّهم لَمَّا نُزِّلوا مَنزِلةَ مَن يَزعُمُ ذلك، صِيغَتْ جُملةُ نَفْيِه بصِيغةٍ دالَّةٍ على زَعْمِهم تَمكُّنَ التَّصرُّفِ في تَكوينِ النَّسْلِ.

وقد حصَلَ مِن نفْيِ الخلْقِ عنهم وإثباتِه للهِ تعالَى معْنى قَصْرِ الخلْقِ على اللهِ تعالَى [٢].

الموضع العاشر: قال تعالى: ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ [الواقعة: ٦٠] وتَقديمُ المُسنَدِ إليه "نَحْنُ "على المُسنَدِ الفِعليِّ "قَدَّرْنَا"؛ لإفادةِ تَقوِّي الحُكْمِ وتَحقيقِه، والتَّحقيقُ راجِعٌ إلى ما اشتَمَلَ عليه التَّركيبُ مِن فِعلِ (قدَّرْنا) وظَرفِ (بيْنكم) في دَلالتِهما على ما في خَلْقِ الموتِ مِن الحِكمةِ . [٣]

الموضع الحادي عشر: قال تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٤] " وتَقديمُ المُسنَدِ إليه "أَأَنْتُمْ" على المُسنَدِ الفِعليِّ تَزْرَعُونَهُ لإفادةِ "التَّقوِّي"؛ لأنَّهم لَمَّا نُزِّلوا مَنزِلةَ مَن يَزعُمُ ذلك، صِيغَت جُملةُ نَفْيِه بصِيغةٍ دالَّةٍ على زَعْمِهم تَمكُّنَ إنباتِ ما يَحرُثو ، ونفْيُ الزَّرعِ عنهم وإثباتُه للهِ تعالى يُفيدُ معْنى قَصْرِ الزَّرعِ – أي: الإنباتِ – على اللهِ تعالى، أي: دُونَهم، وهو قصْرُ مُبالَغةٍ ؛

(١) «التحرير والتنوير» (٢٧/ ٣١٣).
(٢) «التحرير والتنوير» (٢٧/ ٣١٤).
(٣) «التحرير والتنوير» (٢٧/ ٣١٦).

لعدَمِ الاعتِدادِ بزَرعِ النَّاس، وقيلَ: أضافَ الحرْثَ إليهم، والزَّرعَ إليه تَعالى؛ لأنَّ الحرْثَ فِعْلُهم، ويَجْري على اختِيارِهم، والزَّرعَ مِن فِعلِ اللهِ تَعالى، ويَنبُتُ على اختِيارِه لا على اختِيارِهم .(١)

الموضع الثاني عشر: قولُه تعالَى﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الواقعة: ٩٢] .حيث قدم (ٱلۡمُكَذِّبِينَ) على (ٱلضَّآلِّينَ) وفي أول السورة قدم (الضَّالُّونَ) على(الْمُكَذِّبُونَ): "وفي هذا مُناسَبةٌ حسَنةٌ، حيثُ قال تعالَى هنا :"وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ"؛ فقدَّمَ هنا (الْمُكَذِّبِينَ) على (الضَّالِّينَ)، وقال في أوَّلِ السُّورةِ :"ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ"؛ فقدَّمَ (الضَّالُّونَ) على (الْمُكَذِّبُونَ)؛ ووَجْهُ ذلك: أنَّهم في أوَّلِ السُّورةِ أصَرُّوا على الحِنْثِ العظيمِ، فضَلُّوا عن السَّبيلِ، ثمَّ كذَّبوا الرَّسولَ، وقالوا :أَئِذَا مِتْنَا؛ فقُدِّمَ وصْفُ الضَّالُّونَ على وصْفِ الْمُكَذِّبُونَ؛ مُراعاةً لتَرتيبِ الحُصولِ؛ لأنَّهم ضلُّوا عن الحقِّ فكذَّبوا بالبَعثِ؛ ليَحذَروا مِن الضَّلالِ، ويَتدبَّروا في دَلائلِ البعثِ، وذلك مُقْتضى خِطابِهم بهذا الإنذارِ بالعذابِ المُتوقَّعِ وأمَّا هنا في آخِرِ السُّورةِ فقدَّمَ «المكذِّبينَ» بالحَشرِ على «الضَّالِّينَ» عن طَريقِ الخَلاصِ ،أو يُقالُ: إنَّ الكلامَ في الأوَّلِ معَ الكُفَّارِ، وهم ضلُّوا أوَّلًا، وكذَّبوا ثانيًا، وفي آخِرِ السُّورةِ الكَلامُ مع النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ فقدَّمَ التَّكذيبَ به إظهارًا للعِنايةِ به صلَّى اللهُ عليه وسلَّم (٢) ، وقيل: قُدِّمَ هنا وَصْفُ التَّكذيبِ على وصْفِ الضَّلالِ، عكْسَ ما تَقدَّمَ في قولِه "﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ﴾ [الواقعة: ٥١] لِمُراعاةِ سَببِ ما نالَهم مِن العذابِ، وهو التَّكذيبُ؛ لأنَّ الكَلامَ هنا على عَذابٍ قد حانَ حِينُه، وفات وقْتُ

(١) «التحرير والتنوير» (٢٧/ ٣١٤).

(٢) يُنظر: تفسير ابن عادل (٤٠٩/١٨)، تفسير ابن عاشور (٣٠٩/٢٧).التفسير المحرر للدكتور خالد السبت تفسير سورة الواقعة .

الحَذَرِ منه؛ فبُيِّنَ سبَبُ عَذابِهم، وذُكِّروا بالَّذي أوْقَعَهم في سَببِه؛ ليَحصُلَ لهم ألَمُ التَّندُّمِ.(١) وبذلك يتبين سبب اختلاف التقديم والتأخير في كلا الموضعين، ومناسبة كل ترتيب لكلمات الآية للسياق التي وردت فيه.

(١) يُنظر: تفسير البيضاوي (١٨٤/٥)، تفسير أبي السعود (٢٠٢/٨)، تفسير ابن عاشور (٣٤٩/٢٧).

خاتمة

أولاً: أهم نتائج البحث:

من خلال هذا البحث توصل الباحث إلى النتائج التالية:

١- أن باب التقديم والتأخير من أهم الأبواب التي تدلل على إعجاز النظم القرآني.

٢- أن التقديم والتأخير للفظ أو جملة أو آية تفيد معان في القرآن الكريم ما كانت لتؤدى لو تغير ترتيب الألفاظ عما هي عليه.

٣- أن التقديم والتأخير في القرآن الكريم لأسباب وأسرار تزيد معرفتها في تذوق أسلوب القرآن والتدبر لمعانيه.

ثانياً: أهم توصيات البحث:

لاحظ الباحث أن باب التقديم والتأخير من الأبواب التي تحتاج مزيد عناية من الباحثين في القرآن الكريم ومعانيه ودلالة ألفاظه؛ ولذا يوصي بما يأتي:

١- أن تتبنى المراكز العلمية موسوعة لدراسة مستقلة لباب التقديم والتأخير في كل سور القرآن، والوقوف على أسراره، وأسبابه، والمعاني التي يفيدها.

٢- أن يشمر الباحثون عن سواعد الجد لدراسة باب التقديم والتأخير في كل سور القرآن، كما يمكن أن تنشأ دراسات مستقلة في حصر مواضع كل سبب من أسباب التقديم والتأخير في القرآن الكريم، أو دراسة المواضع في كل سورة دراسة مستقلة.

هذا: وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

- إيجاز البيان عن معاني القرآن- المؤلف: محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت نحو ٥٥٠هـ) - المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي- الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الإتقان في علوم القرآن- المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم- الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
- إعجاز القرآن ومعترك الأقران المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، آثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي ،المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥ - ١٣٩٣)، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت) الطبعة: الخامسة، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم) .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل - المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي- الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
- أحكام القرآن - المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي

(ت ٣٧٠هـ) – المحقق: محمد صادق القمحاوي– عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت –تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ.

– أحكام القرآن، المؤلف: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (ت ٥٠٤هـ) المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت .

– الأثر الدلالي للتقديم والتأخير في الخطاب القرآني– سورة "الكهف " أنموذجا، أ ثامر بوشارب، جامعة زيان عاشور – الجلفة، الجزائر .

– بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .

– البحر المديد في تفسير القرآن المجيد – المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان – الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة –الطبعة: ١٤١٩ هـ.

– البحر المحيط في التفسير– المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)– المحقق: صدقي محمد جميل– الناشر: دار الفكر– بيروت– الطبعة: ١٤٢٠بحوث بلاغية، د/ أحمد مطلوب، دار الفكر لنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م. الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، د/ عز الدين علي السيد، دار الطباعة المحمدية الأزهرية، ١٩٧٣م.

– التقديم والتأخير في النظم القرآني الكريم بلاغته ودلالاته، سامي عطا الله

حسن، الناشر: دراسات، علوم الشريعة والقانون، الاردن،المجلد: ٣٧العدد ٢، سنة النشر ٢٠١٠م ١٤٣١هـ.

- التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية مختار عطية، دار الوفآء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٥ .
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)الناشر : الدار التونسية للنشر– تونس – سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم – المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر– الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).
- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، المؤلف: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي [ت ١٤٤١ هـ] ، المدرس بدار الحديث الخيرية في مكة المكرمة، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، خبير الدراسات برابطة العالم الإسلامي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .
- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: الأستاذ/ عبدالكريم العزباوي، مراجعة الأستاذ/ محمد علي النجار، وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج– المؤلف: وهبة الزحيلي الناشر: دار الفكر (دمشق– سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت– لبنان) الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم– المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع

البحوث الإسلامية بالأزهر– الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).
– التسهيل لعلوم التنزيل ، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.
– تفسير الماوردي = النكت والعيون ، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
– التفسير المحرر للقرآن الكريم ، المؤلف: القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية – مراجعة: د. خالد السبت، د. أحمد الخطيب ، إشراف: علوي بن عبد القادر السقاف ، الطبعة: الأولى ، سنة الطبع: ١٤٤٤ هـ.
– جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ) توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة –.
– الجامع الكبير (سنن الترمذي)المؤلف: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت– الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م.
– خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية(رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)المؤلف: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت ١٤٢٩هـ) الناشر: مكتبة وهبة الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م .
– دلائل الإعجاز في علم المعاني المؤلف: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي أبو بكر، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة

العصرية، لبنان ، ١٤٣٢ هـ، ٢٠٠١ .
- روح البيان المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني– المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) – المحقق: علي عبد الباري عطية – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت –الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤٢٢ .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)– تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار– الناشر: دار العلم للملايين– بيروت– الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
- صحيح البخاري – المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي– تحقيق: جماعة من العلماء– الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ .
- غرائب التفسير وعجائب التأويل ، المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت نحو ٥٠٥هـ) ، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية– جدة، مؤسسة علوم القرآن– بيروت.
- الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس المسمى «زهر الفردوس»، المؤلف:

أحمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، الناشر: جمعية دار البر، دبي- الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.

- فتحُ البيان في مقاصد القرآن - المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري - الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت- عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- القواعد والأصول وتطبيقات التدبر- المؤلف: د/ خالد بن عثمان السبت - الناشر: دار الحضارة للنشر والتوزيع- الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.
- كتاب العين - المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) - المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي - الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- الكتاب- المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ) -المحقق: عبد السلام محمد هارون- الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨
- لسان العرب - المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)- الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين - الناشر: دار صادر - بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- لباب التأويل في معاني التنزيل - المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)

تصحيح: محمد علي شاهين- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

- اللباب في علوم الكتاب (تفسير ابن عادل) المؤلف: عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي أبو حفص- المحقق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض- الناشر: دار الكتب العلمية- سنة النشر: ١٤١٩ - ١٩٩٨.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت: الأرناؤوط) المؤلف: الإمام ابن حنبل؛ أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي- المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون - الناشر: مؤسسة الرسالة.
- المصنف في الأحاديث والآثار- المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت ٢٣٥ هـ) تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت الناشر: (دار التاج- لبنان)، (مكتبة الرشد- الرياض)، (مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة) الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِمُسَمَّى"، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ابن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى- ١٤٢٢ هـ.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين -المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) - المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي -الناشر: دار الكتاب العربي-

بيروت– الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م
– من بلاغة القرآن، المؤلف: أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت ١٣٨٤هـ) ، الناشر: نهضه مصر – القاهرة عام النشر: ٢٠٠٥.
– مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .
– معالم التنزيل (تفسير البغوي) (ط. دار طيبة)المؤلف: البغوي؛ الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء، أو ابن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، البغوي– المحقق: محمد عبد الله النمر– عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش– الناشر: دار طيبة – سنة النشر: ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م.
– ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت ٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
– المحيط في اللغة– المؤلف: كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ – ٣٨٥ هـ) المحقق: محمد حسن آل ياسين– الناشر: عالم الكتب، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.
– معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
– معجم ديوان الأدب– المؤلف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين

الفارابي، (ت ٣٥٠هـ) – تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر– مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس– طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة – عام النشر: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

– المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]– المحقق: عبد الحميد هنداوي – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

– معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) – المؤلف: أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت –عام النشر: [١٣٧٧ – ١٣٨٠ هـ]

– المخصص– المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)– المحقق: خليل إبراهم جفال – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

– الموسوعة القرآنية، المؤلف: إبراهيم الإبياري، الناشر: مؤسسة سجل العرب، سنة النشر: ١٤٠٥ – ١٩٨٤.

– مقال بعنوان: من الظواهر اللغوية: التقديم والتأخير طاهر عبدالفتاح الطويل، موقع شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: ٢٠٢٠/٧/١ ميلادي– ١٤٤١/١١/١٠ هـ

– نظرية اللغة في النقد العربي، د/ عبدالحكيم راضي، مكتبة الخانجي، القاهرة (مصر) ١٩٨٠ ، المكان: غزة – المكتبة المركزية– قاعة عامة طالبات.

– النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، عبده الراجحي دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ١٩٨٦م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٨٤٦
المبحث الأول: تعريف التقدم والتأخير وعناية العلماء به	١٨٤٩
المبحث الثاني: من أسباب التقديم والتأخير في القرآن الكريم	١٨٥٥
المبحث الثالث: التعريف بسورة الواقعة ودراسة تطبيقية على بعض مواضع التقديم والتأخير فيها	١٨٦٥
الخاتمة	١٨٧٨
المراجع	١٨٧٩
فهرس الموضوعات	١٨٨٨